عُصْفورٌ في مَدْرَسَة

قصة : زكريا تامر

رسوم : علي شمس الدين

دار سامر

إخراج علي شمس الدين

دار سامر

عُصْفورٌ في مَدْرَسَة

قصّة: زكريا تامر

رسوم : علي شمس الدين

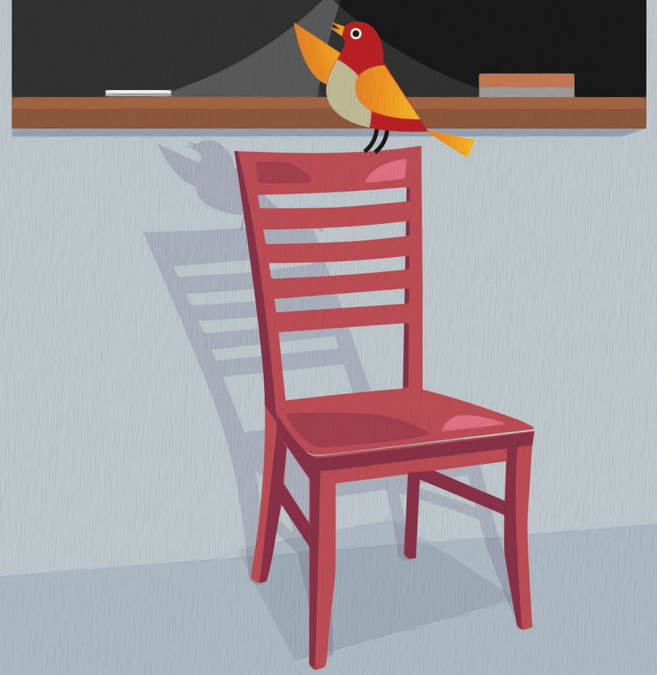

دار سامر

الفئة العمرية:

الكتاب: عصفور في مدرسة

النص: زكريا تامر

الرسم والإخراج: علي شمس الدين

طباعة: dots.com 53

الطبعة الأولى: 2015

لبنان ـ بيروت ـ الروشة ـ بناية شمس ـ الطابق الخامس

الهاتف: 009611/809300-809301/2/3

فاكس: 009611/808281-862800

ص.ب: 5248 – 113

البريد الإلكتروني: darkitabsamer@hotmail.com

الموقع الإلكتروني: www.darsamer.com

ISBN: 978-995-3588-82-7

© جميع حقوق الطبع والنشر والتأليف والرسوم محفوظة لـ«دار كتاب سامر»

كانَتِ المَدْرَسَةُ خاوِيَةً دُونَ تَلاميذٍ، فَدَخَلَ إِحْدى قاعاتِها عُصْفورٌ صَغيرٌ جائِعٌ، وَنَظَرَ بِفُضولٍ إِلى اللَّوْحِ الأَسْوَدِ الذي كانَ مَرْسومًا عَلَيْهِ بالطَّباشيرِ شَكْلٌ لَمْ يَسْبَقْ لَهُ أَنْ شاهَدَهُ مِنْ قَبْلُ.

قالَ العُصْفورُ للشَّكْلِ: «مَنْ أَنْتَ؟».

قالَ الشَّكْلُ لِلْعُصْفورِ: «أَنا عَلامَةُ الإِسْتِفْهامِ».

قالَ العُصْفورُ: «مَنْ تَكونينَ وَماذا تَفْعَلين وَهَلْ تَسْتَطيعينَ التَغْريدَ والطَّيَرانَ مِثْلي؟».

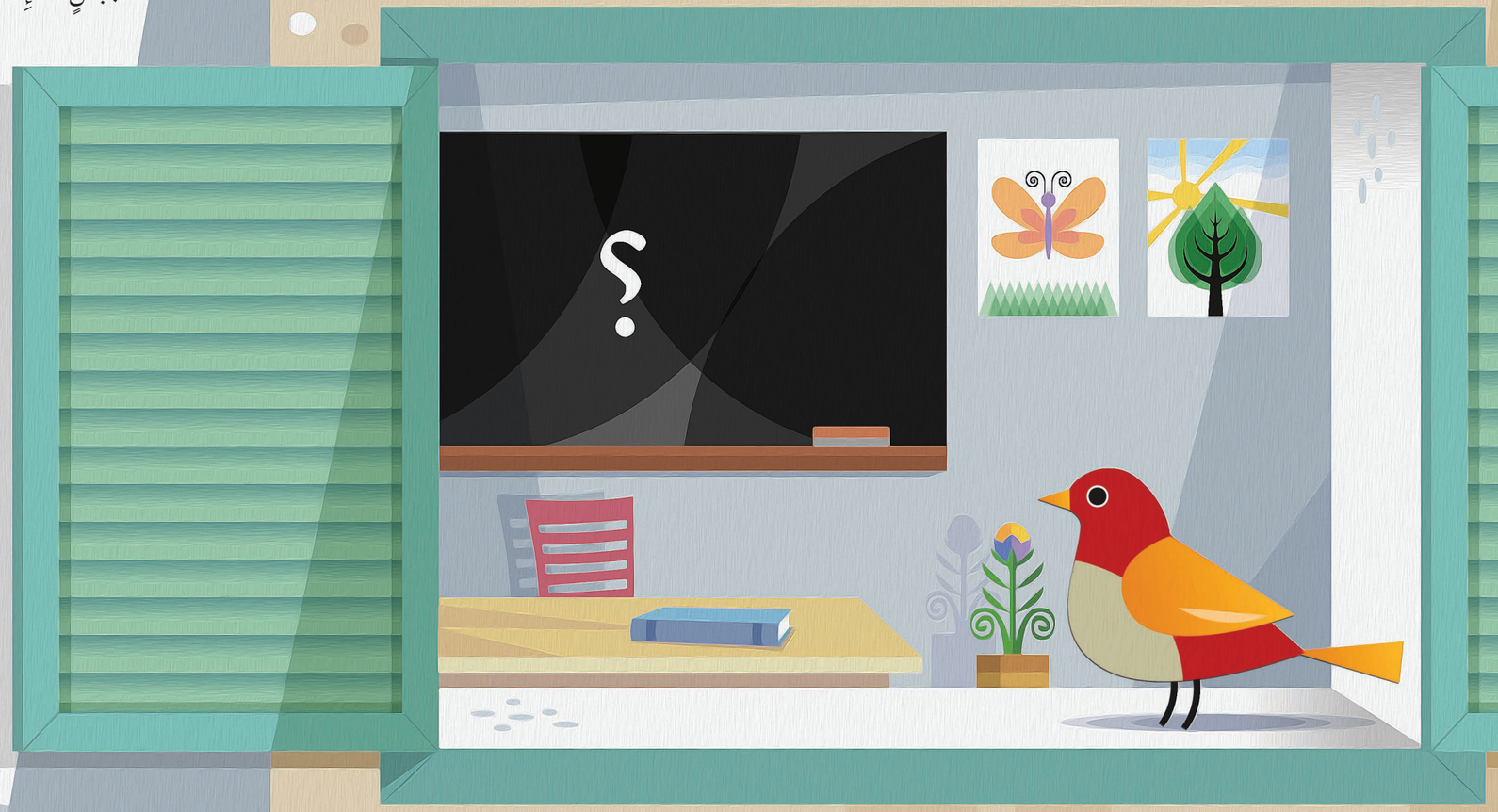

قالَتْ عَلامَةُ الإِسْتِفْهامِ: «أَنا أَسْتَعْمَلُ في نِهايَةِ الجُمَلِ الإِسْتِفْهامِيَّةِ التي تَتَضَمَّنُ طَلَبًا».

قالَ العُصْفورُ: «كَلامُكِ غَيْرُ مَفْهومٍ».

قالَتْ عَلامَةُ الإِسْتِفْهامِ: «إِذا سَأَلَتْكَ أُمُّكَ: أَتُريدُ عَشاءَكَ تُفّاحَةً أَمْ قِطْعَةَ جُبْنٍ، فَإِنَّ مَكاني في آخِرِ سُؤالِ أُمِّكَ».

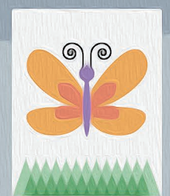

قالَ العُصْفورُ: «لَمْ أَزَلْ عاجِزًا عَنْ فَهْمِ كَلامَكِ. أَنْتِ لَسْتِ قِطَّةً وَلا شَجَرَةً وَلا قَفَصًا وَلا صَيّادًا».

قالَتْ عَلامَةُ الإِسْتِفْهام: «قُدْرَتي عَلى الشَّرْحِ مَحْدودَةٌ، وَكُلُّ ما أَسْتَطيعُ قَوْلَهُ هو أَنني أُسْتَعْمَلُ في نِهايَةِ كُلِّ سُؤالٍ.

أَمّا إِذا لَمْ تَفْهَمْ ما قُلْتُهُ فَأَنْتَ بِحاجَةٍ إِلى مُعَلِّمٍ مُثَقَّفٍ قَديرٍ يُتْقِنُ مِهْنَتَهُ».

قالَ العُصْفورُ مُتَصَنِّعًا التَهْذيبَ البالِغَ: «لا لا. مَنْ قالَ لَكِ أَنَّني لَمْ أَفْهَمْ ما قُلْتِهِ؟ لَقَدْ ازْدُدْتُ ثَقافَةً وَسُرِرْتُ بِلِقائِكِ سُرورًا لا يُوْصَفُ».

وَثَبَ العُصْفورُ فَجْأَةً عَلى عَلامَةِ الإِسْتِفْهام، وابْتَلَعَ النُّقْطَةَ التي في آخِرِها، مُتَوَهِّمًا أَنَّها قِطْعَةُ جُبْنٍ صَغيرَةٌ، مُسْتَديرَةُ الشَّكْلِ.

حَزِنَتْ عَلامَةُ الإِسْتِفْهامِ حُزْنًا شَديدًا بَيْنَما أَدْرَكَ العُصْفورُ أَنَّ ما ابْتَلَعَهُ لَمْ يَكُنْ قِطْعَةَ جُبْنٍ، وَبادَرَ إِلى تَقْديمِ اعْتِذارِهِ وَأَسَفِهِ، وَلَكِنَّ عَلامَةَ الإِسْتِفْهامِ قالَتْ لَهُ: «لا فائِدَةَ في الاعْتِذارِ والأَسَفِ، فَسُلوكُكَ الطائِشُ أَفْقَدَني وُجودي. أَنا الآنَ مُجَرَّدُ خَطٍّ مُتَعَرِّجٍ لا مَعْنًى لَهُ، وَباتَ مَظْهَري غَيْرَ لائِقٍ».

خَجِلَ العُصْفورُ الصَّغيرُ، وَغادَرَ القاعَةَ لِتَبْقَى عَلامَةُ الإِسْتِفْهامِ وَحْدَها حائِرَةً مُضْطَرِبَةً.

ازْدادَ اضْطِرابُ عَلامَةِ الإِسْتِفْهامِ لَمّا شاهَدَتْ عَلامَةَ التَّعَجُّبِ تَدْنو مِنْها، وَتَمَنَّتْ لَوْ أَنَّها تَسْتَطيعُ الاخْتِفاءَ حتى لا يُبْصِرَ أَحَدٌ ما حَلَّ بِها.

قالَتْ عَلامَةُ التَّعَجُّبِ لِعَلامَةِ الإِسْتِفْهامِ مُتَسائِلَةً بِشَفَقَةٍ: «ما بِكِ؟ أَنْتِ حَزينَةٌ، فَما السَّبَبُ؟».

فَأَنْبَأَتْها عَلامَةُ الإِسْتِفْهامِ بِما فَعَلَ العُصْفورُ، فَقالَتْ لَها عَلامَةُ التَّعَجُّبِ: «لا داعي إِلى الحُزْنِ فَسَأَمْنَحُكِ النُّقْطَةَ التي أَمْلِكُها».

قالَتْ عَلامَةُ الإِسْتِفْهامِ: «وَلَكِنَّكِ إِذا أَعْطَيْتِني نُقْطَتَكِ فَسَيَحُلُّ بِكِ ما حَلَّ بي».

قالَـتْ عَلامَـةُ التَّعَجُّـبُ: «انْصتـي لي. اسْـمي الحقيقـي: عَلامَـةُ الصَّيْحَـةِ، وَلَكِنَّنـي اشْـتَهَرْتُ باسْـمِ عَلامَـةِ التَّعَجُّـبِ. وَلَقَـدْ سَـئِمْتُ مِـنْ أَنْ أُسْـتَخْدَمَ دائِـمًا في نِهايَـةِ كُلِّ العِبـاراتِ التـي تُعَـبِّرُ عَـنْ أَصْـواتٍ لِحَرَكَـةٍ نَفْسِـيَّةٍ كالدَهْشَـةِ والخَـوْفِ والتَّعَجُّـبِ والفَـرَحِ».

قالَتْ عَلامَةُ الإِسْـتِفْهامِ: «وَمـاذا تَنْوينَ أَنْ تَفْعَلي دونَ نُقْطَةٍ؟».

قالَـتْ عَلامَـةُ التَّعَجُّـبِ: «لا تَكْتَرِثـي لي. خُـذي نُقْطَتـي وَسَـتَرينَ مـاذا أَفْعَـلُ، فَأَنـا عَلامَـةُ تَعَجُّـبٍ مُثَقَّفَـةٌ».

أَخَـذَتْ عَلامَـةُ الإِسْـتِفْهامِ نُقْطَـةَ عَلامَـةِ التَّعَجُّـبِ شـاكِرَةً لَهـا كَرَمَهـا، وَفَرِحَـتْ كَثـيرًا لِأَنَّهـا عـادَتْ عَلامَـةَ اسْـتِفْهامٍ صَحيحَـةً قـادِرَةً عَـلى أَداءِ مـا عَلَيْهـا مِـنْ دَوْرٍ.

قالَـتَ عَلامَـةُ التَّعَجُّـبِ لِعَلامَـةِ الاسْـتِفْهامِ: «والآنَ انْظُـري إِلَيَّ. هآنـذا أَقِـفُ مُنْتَصِبَـةً فَأَصْبِـحُ حَـرْفَ أَلِـفْ». قالَـتْ عَلامَـةُ الاسْـتِفْهامِ بِدَهْشَـةٍ: «مـا تَقولينَـهُ صَحيـحٌ، بَـلْ أَنْـتِ في الوَقْـتِ نَفْسِـهِ رَقْـمَ واحِـدٍ».

قالَـتْ عَلامَـةُ التَّعَجُّـبِ التـي أَصْبَحَـتْ حَـرْفَ أَلِـفْ «وَحـينَ أَتْعَـبُ أَنْحَنـي يُـسْرَةً فَأُصْبِـحُ حَـرْفَ دال».

قالَتْ عَلامَةُ الاسْـتِفْهامِ: «أَنْتِ بارِعَةٌ حَقًا».

قالَتْ عَلامَةُ التَّعَجُّبِ التي أَصْبَحَتْ حَرْفَ دال: «لَدَيَّ أَشْياءُ كَثيرَةٌ أَسْتَطيعُ فِعْلَها. انْظُري. هآنذا أَنْحَني إِلى اليَمينِ فَأُصْبِحُ رَقْمَ اثْنَيْنِ. وهآنذا أَقومُ بِحَرَكَةٍ جَديدَةٍ. قولي لي ماذا صِرْتُ؟».

قالَتْ عَلامَةُ الاسْتِفْهام: «صِرْتِ رَقْمَ سَبْعَة».

قالَتْ عَلامَةُ التَّعَجُّبِ وَقَدْ تَحَرَّكَتْ حَرَكَةً جَديدَةً:

«والآنَ ماذا صِرْتُ؟».

قالَتْ عَلامَةُ الاسْتِفْهام:

«أَنْتِ الآنَ رَقْمَ ثَمانية».

في تِلْكَ اللَّحْظَةِ، عادَ العُصْفورُ إِلى قاعَةِ الدَّرْسِ حامِلاً نُقْطَةً في مِنْقارِهِ. وَكانَ أَحَدُ الحُروفِ يُلاحِقُهُ وهو يَصيحُ: «أَعْطِني نُقْطَتي».

قالَ العُصْفورُ لِلْحَرْفِ: «اصْرُخْ كَما يَحْلو لَكَ وَلَكِنَّكَ لَنْ تَسْتَعيدَ نُقْطَتَكَ، وَسَأُعْطيها لِعَلامَةِ الاسْتِفْهام».

قالَ الحَرْفُ: «النُّقْطَةَ نُقْطَتي، وَلا يَحُقُّ لَكَ سَرِقَتُها». قالَتْ عَلامَةُ التَّعَجُّبِ: «لا داعي إِلى التَّشاجُرِ».

وَتَأَمَّلَتِ الحَرْفَ ثُمَّ قالَتْ لَهُ:

«لَقَدْ عَرَفْتُكَ. أَنْتَ حَرْف...».

فَقاطَعَها الحَرْفُ قائِلاً:

«كُنْتُ حَرْفَ زاي. أَمّا الآنَ وَبَعْدَ أَنْ سُلِبَتْ مِنّي نُقْطَتي فَلَمْ أَعُدْ حَرْفًا».

قالَتْ عَلامَةُ التَّعَجُّبِ:

«أَنْتَ مُخْطِئٌ. أَنْتَ ما زِلْتَ حَرْفًا، وَلَكِنَّكَ صِرْتَ حَرْفًا جَديدًا. أَنْتَ الآنَ حَرْفُ راءَ، وَتَسْتَخْدَمُ في كَلِماتٍ جَميلَةٍ كَثيرَةٍ: نَهْرٌ... مُهْرٌ... عُصْفورٌ...».

قالَ الحَرْفُ: «ما هو النَّهْرُ؟».

قالَتْ عَلامَةُ التَّعَجُّبِ:

«ماءٌ كَثيرٌ يَتَدَفَّقُ في مَجْرًى، وَيَرْوي البَساتينَ والنّاسَ».

قالَ الحَرْفُ: «وَما هو المُهْرُ؟».

قالَتْ عَلامَةُ التَّعَجُّبِ: «المُهْرُ ابنُ الحِصان».

قالَ الحَرْفُ:

«عَرَفْتُهُ. إِنَّهُ ذَلِكَ الحِصانُ الصَّغيرُ الكَثيرُ الحَرَكَةِ الذي لا يَكُفُّ عَنْ التَواثُبِ والرَّكْضِ».

قالَتْ عَلامَةُ التَّعَجُّب:

«أَلا تُريدُ أَنْ تَسْأَلَ عَنِ العُصْفورِ؟».

قالَ الحَرْفُ: لَسْتُ مُحْتاجًا إِلى السُّؤالِ عَنْهُ، فَأَنا أَعْرِفُهُ فَهُوَ الذي سَرَقَ نُقْطَتي وَحَوَّلَني مِنْ حَرْفِ «زاي» إِلى حَرْفِ «راء».

في تِلْـكَ اللَّحْظَـةِ، دَخَـلَ مُعَلِّـمٌ إِلى القاعَـةِ، فَسـادَ الصَّمْـتُ، وَسـارَعَ العُصْفـورُ إِلى الهُـروبِ مِـنَ النّافِـذَةِ، وَقَـفَ الـمُعَلِّمُ أَمـامَ اللَّـوْحِ الأَسْـوَدِ، وَنَظَرَ إِلَيْـهِ مُتَفَحِّصًـا، ثُـمَّ تَنـاوَلَ قِطْعَـةَ اسْـفَنْجٍ، وَمَحـا عَلامَـةَ الاسْـتِفْهام وَعَلامَـةَ التَّعَجُّـبِ والحَـرْفَ، ثُـمَّ غـادَرَ القاعَـةَ بِـخُطُواتٍ مُتَمَهِّلَـةٍ لِيَدْعـوَ تَلامِذَتَـهُ إِلى دَرْسٍ جَديـدٍ.